دالا على ان كفران النعمة يؤذن بزوالها وشكرها يقضي بمزيدها وذكر
العارفون ان الرب تعالى قطع بالمزيد مع الشكر ولم يستثن واستثنى في خمسة
اشياء في الاغناء والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال تعالى فسوف
يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال
ويرزق من يشاء ويغفر لمن يشاء وقال ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
وقال في الشكر من غير استثناء لئن شكرتم لازيدنكم فان قلت في
الشكر قلت قد شرحه العارفون وبينوا حقيقته وانا اختصر لك القول
فيه واتي بالقرب من فهمك فاقول الشكر يكون بالقلب واللسان
والاعضاء فهذه اركانه الثلاثة اما القلب وهو اعظمها فالمراد منه ان تعلم
وتعتقد ان الله تعالى هو الذي منحك النعم لا احد سواه شاركه فان كل
من تقدره من كبير او امير ووزير وصاحب وخليل ووالد وغيرهم
لا يقدر على فعل شيء لنفسه فضلا لغيره وان جرى على يديه خير فالله هو
الذي اجراه على يديه والا فهو لا مدخل له فيه ولا صنع ممن انعم عليه ملكه
من الملوك بشيء فان رأى لوزير الملك او لحاشيته مدخلا في تيسير
ذلك وايصاله فهو اشراك بالملك في النعمة اذ يرى النعمة منه من كل وجه
بل يراها منه ومن غيره فيتوزع فرحه عليهما فلا يكون موحدا في
حق الملك ممن حق الملك ان يعاقبه على هذا الاعتقاد فان قلت ما
علاج هذا الداء فاني ارى ان اناسا لي عليهم خدمة ولي عندهم يد وبيني
وبينهم صداقة تصدر على يديهم نفعي في ديني وفي دنياي ولا استطيع
ادفعهم

ادفعهم عن قلبي قلت من الذي سخرهم لك والقى في قلبهم الداعية وتيسير
الاسباب اليهم حتى اوصلوا النفع اليك هات قل لي فان قلت الله
سخرهم وسخر الشمس والقمر كل يجري بامره فاعلم انهم مسخرون تحت قبضته
فان كنت تعتقدهم فاعلين شيئا فهلا اعتقدت القلم والحبر والكاغد
الذي كتب به منشورك فاعلا ولم لا اعتقدت الخازن الذي يخرج
لك الدراهم فاعلا فاذا كنت تفهم ان كل واحد من هؤلاء مقهور من الملك
مجبور ولو خلي ونفسه لما اعطاك ذرة فافهم ان كل من وصل اليك
على يديه خير من المخلوقين فهو كذلك في قبضة رب العالمين فاشكره
وحده ولا تشرك به احدا واعلم ان المخلوق مضطر سلط الله عليه الارادة
وهيج عليه الدواعي والقى في قلبه ان يعطيك فلم يجد بعد ذلك سبيلا
الى دفعك ولا يعطيك والحالة هذه الا لغرض نفسه لا لغرضك ولو لم
يكن له غرض في الاعطاء لما اعطاك ولو لم يعتقد ان له نفعا في نفعك لما
نفعك فهو اذا انما يطلب نفع نفسه بنفعك ويتخذك وسيلة الى نعمة
اخرى يرجوها لنفسه وما انعم عليك الا الذي سخره لك والقى في قلبه ما
حمله على الاحسان اليك فان قلت فلم ورد الشرع بشكر اياه
حيث قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا
يشكر الناس رواه ابو داود بهذا اللفظ والترمذي بلفظين احدهما
من لا يشكر الناس لا يشكر الله والاخر من لم يشكر الناس لم يشكر الله
وفي حديث النعمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر
القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله

كتب
الموقع فاعلا ولم لا اعتقد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)